ثورة الشيخ غومة المحمودي نموذجاً للتواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري والتونسي والليبي

أ.د. محمد امحمد الطوير

جامعة الزاوية – ليبيا

نشأة الشيخ غومة المحمودي :

هو ابن الشيخ خليفة بن عون المحمودي، ولد في حوالي سنة 1797م، بوادي الأثل الذي يقع في الجنوب الغربي من الزاوية بسهل الجفارة المعروف بين أودية المنطقة بزراعة القمح والشعير شتاءً، وتأتي إليه السيول من قمم جبال يفرن وقت هطول الأمطار خلال فصل الشتاء[1].

والشيخ غومة المحمودي ينتمي إلى قبيلة أولاد المرموري إحدى قبائل المحاميد الأربع وهي: أولاد المرموري أو عبدالله، وأولاد صولة، وأولاد شبل، والسبعة، والتي ترجع في جذورها الأولى إلى قبائل بني سُليم العربية الشهيرة.

تلقى الشيخ غومة المحمودي مبادئ تعليمه الأولى داخل قبيلة أولاد المرموري على يد الفقيه عبدالله الذي كان يجتمع حوله صبيان النجع أثناء فترتي الصباح والمساء. تلقى فيها الشيخ غومة المبادئ الأولى لمعرفة القراءة والكتابة، وحفظ قصار السور للقرآن الكريم، غادر بعدها مقر خيمة الكُتَّاب ليشارك مع أفراد أسرته في الأعمال المختلفة، ولكن والده الشيخ خليفة رغب في أن يجعل منه رجلاً قيادياً وسط أفراد القبيلة لذا طلب منه أن يجالس الشعراء والفرسان، وكبار السن، والمشائخ، والأعيان ليتزود منهم بالمعلومات، وحفظ الشعر والأمثال، وقد ظهر ذلك في نبوغه في قول الشعر، والأمثال، وركوب الخيل، وقيادة المعارك.

قيادة الشيخ غومة المحمودي للمعارك :

تولى الشيخ غومة المحمودي تحريض المواطنين على المطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص من الإدارة العثمانية التي تميزت بالتسلط والقهر، شملت المناطق الغربية من ولاية طرابلس الغرب، ولذا عرفت هذه الانتفاضات باسمه، وتحولت إلى ثورة مسلحة، خاضت أولى المعارك الطاحنة بوادي الهيرة الواقع إلى الجنوب من مدينة العزيزية في سنة 1837م، أُلحقَت فيها الهزيمة بالقوات العثمانية.

وتصدى الشيخ غومة وأنصاره الثائرون لبعض المعارك في أعقاب معركة وادي الهيرة سنة 1837م، خاصة في غريان سنة 1839م، والزاوية سنة 1840م، ووادي المجنين سنة 1841م. وانتهت معارك الشيخ غومة الأولى في سنة 1842م، بصلح جرى بينه وبين حكومة الولاية بمدينة طرابلس الغرب بتوسط من العلماء، والأعيان، وأعضاء مجلس الإدارة بالولاية، غير أن الوالي محمد أمين باشا والى طرابلس الغرب (1842–

1847) غدر بالشيخ غومة المحمودي ورفاقه في نهاية سنة 1842م، وأرسلوا إلى بلدة طرابزون التي تقع في أقصى الشمال الشرقي من الدولة العثمانية قرب الحدود مع دولة جورجيا الحالية وعلى الشاطئ الجنوبي البحر الأسود. لقد نقلوا إلى طربزون منفيين وظلوا تحت الإقامة الجبرية هناك حتى سنة 1854م، ولم يرجع منهم قبل ذلك عدا القليل خلسة مما ساعد على إشعال نار المعارك بجبل نفوسة رغم غياب الشيخ غومة المحمودي في المنفى بين سنتي 1842–1854م، وكانت معركة جبل الطاحونة بككلة من أهم المعارك التي حدثت بالجبل خلال أعوام 1843، و1844، و1848، تمكن فيها الثائرون من قتل بعض رؤساء الإدارة العثمانية بالجبل مثل مدير غدامس حسن أفندي سنة 1843م، ومدير جبل نفوسة أحمد أفندي في سنة 1847م، ونتج عن هذه المعارك تهديم 31 قصراً، وإحراق القرى السكنية، وقتل الأشخاص الأبرياء دون محاكمة، وجمع الأسلحة من الأهالي، وتجنيد الأشخاص القادرين على حمل السلاح في الجيش العثماني أرسلوا فوراً إلى خارج ولاية طرابلس الغرب للعمل بالولايات الأخرى.

لقد كان الشيخ غومة المحمودي يتابع في الأحداث السياسية والعسكرية التي كانت تعصف بأبناء وطنه من منفاه ببلدة طرابزون بواسطة بعض الزائرين لتركيا من النجار عن طريق ميناء جربة التونسي.

هروب الشيخ غومة المحمودي من المنفى بطرابزون سنة 1854م:

ساعدت عملية اندلاع حرب شبه جزيرة القرم بالبحر الأسود بين الدول الكبرى بالقرب من طرابزون في سنة 1854 على قيام الشيخ غومة بتدبير عملية هروبه من منفاه بطرابزون باتجاه ولاية طرابلس الغرب حيث وصل أولاً إلى جزيرة مالطا، ثم انتقل منها إلى صفاقس بولاية تونس التي وجد فيها استقبالاً حسناً من سكانها مما ساعده على الاختفاء عن أنظار عيون مراقبة السلطات الحكومية التونسية، والتي كانت عثمانية، فقد أكد مندوب تونس بمدينة طرابلس السيد محمد بن علي قاسم في رسالة إلى مصطفى الخزندار الوزير التونسي بتاريخ 8 من أكتوبر 1854م، أن الشيخ غومة الذي كان منفياً لمدة 14 سنة ببر الترك قدم لصفاقس، ومنها للمثاليث ومنها لمدنيين، وتقول المصادر الأخرى: أن الشيخ بعد وصوله إلى صفاقس بثلاثة أيام أتجه إلى قبيلة المثاليث ومنها اتجه إلى قبيلة نصر بن يزيد، ثم غادرها إلى مطمامة مع صهره المرموري بن المرموري، وعلي الصفاقسي اللذين هربا معه، في الوقت الذي أكد فيه حسن القرمانلي في رسالة له إلى مصطفى الخزندار أن الشيخ غومة موجود بالقيروان لدى عمر بن عياد، وهو شيخ المحاميد وكبير علي جميع العربان بولاية طرابلس الغرب[2].

وقام أبناء وسط وجنوب تونس بالتضامن العلني مع الشيخ غومة المحمودي في ثورته ضد الأتراك العثمانيين في بلاده بالتبرع بالمال، والرجال، والخيول، والأسلحة، والتموين، مما شجع الكثير من أبناء الجبل

الغربي نفوسة على عبور الحدود مع تونس والانضمام إلى صفوف الثوار تحت قيادة الشيخ غومة حيث ركب الكثير منهم الخيول، وحملوا السلاح دون خشية من القوات العثمانية الموجودة بولاية طرابلس الغرب حيث عاد هؤلاء إلى أرض الوطن تحت قيادة الشيخ غومة في مسيرة شعبية كبيرة عبرت مدن وقرى جبل نفوسة مثل نالوت وجادو، ويفرن مقر الإدارة العثمانية بالجبل، ولم تصمد القوات العثمانية التي تحرس المناطق المختلفة بالجبل مما ساعد الشيخ غومة على دخول قصر يفرن، وبداية تحكم الثوار الذين تصدوا فيما بعد لقوة عثمانية قادمة من طرابلس بهدف استرداد حكم الجبل من الثوار بخوض معركة عين الرومية بالقرب من جنوب يفرن بتاريخ 29 من يوليو 1855م، لحقت فيها الهزيمة الكاملة بقوات الأتراك العثمانيين[3].

ونظراً لامتداد اشتغال الثورة إلى خارج جبل نفوسة، والتي أمتدت نيرانها إلى ورفلة، والخمس، والزاوية، وغيرها بالمناطق الغربية من الولاية، فإن الشيخ غومة وأنصاره واصلوا الزحف في أعقاب معركة عين الرومية حتى وصلوا إلى أعتاب مدينة طرابلس من الغرب، وخاضوا معركة طاحنة ببلدة قرقارش المجاورة لمدينة طرابلس من الغرب مباشرة يوم 21 من سبتمبر 1856م، ثم خاضوا المعركة الثانية في بلدة جنزور المجاورة لقرقارش ولكن الهزيمة لحقت بهم رغم قتالهم العنيف لمدة يومي 21، و22 من سبتمبر 1856م، وفشلت قوات الثوار في التصدي للقوات العثمانية ببلدة الماية القريبة من جنزور بنحو 10 كيلومترات، ولكن الهزيمة لحقت أيضاً بقوات الشيخ غومة المحمودي في يوم 30 من سبتمبر 1856م للاستعداد الكبير الذي كانت عليه قوات الوالي العثماني مصطفى نوري باشا[4].

عودة الشيخ غومة المحمودي الدخول إلى تونس في يناير 1856م :

سيطرت القوات العثمانية على كامل جبل نفوسة في أعقاب هزيمة الشيخ غومة المحمودي، وأنصاره في معركة أم الجرسان الواقعة إلى الجنوب من يفرن بنحو ثلاثين كيلومتراً، والتي جرت بين الطرفين بتاريخ الأول من شهر جمادي الأولى 1272هـ الموافق 12 يناير 1856م، لذا لم يبق أمام الشيخ غومة وأنصاره إلا الإسراع باتجاه الحدود التونسية بعد أن يسعى في الحصول على الموافقة المشتركة على ذلك من والي طرابلس الغرب وباي تونس. ورغم أنه لم يتحصل على الإذن الذي يرغب فيه فإن أعداداً كبيرة من سكان جبل نفوسة وسهل الجفارة قدرت بنحو أربعين ألف شخص أصرت على مرافقته[5].

وتفرق المهاجرون بمناطق وسط وجنوب الأراضي التونسية مثل جربة، وصفاقس، والواحات الداخلية، والجبلية، ورحب سكان مطماطة بالشيخ غومة المحمودي وأنصاره، وطلبوا من عون الفورتي وكيل الأعراض بالجنوب التونسي عدم طرد هؤلاء المهاجرين القادمين إليهم، وهم يرفضون طردهم لأنهم ضيوف عليهم، ولذا يتم إكرامهم في الوقت الذي أكرمهم فيه الشيخ علي ساسي رئيس مجلس الفتوى بالجريد التونسي الذي أخذ يحرض

مواطنيه على تقديم المال والرجال للشيخ غومة. كما قام شيخ قبيلة بني يزيد في قبلي بمنطقة نفزاوة يدعو مواطنيه إلى مساندة الشيخ غومة ضد قوات الشيخ يوسف والشيخ نفاث بنفراوة المتحالفين مع أولاد يعقوب والموازين والحجينين[6].

وتسببت هذه المساندة الواسعة للشيخ غومة في غضب محمد باشا باي تونس الذي رأى مدى رفض القبائل التونسية أن ترفع قيمة الضرائب المرتفعة، والغرامات التي لا طاقة لهم على دفعها. عليه التجأ الباي إلى تحريض القبائل التونسية الكبيرة بالوسط والجنوب التونسي لمعاونته على مقاومة الشيخ غومة والقبائل التونسية المتحالفة معه ضد قوات محمد باشا باي تونس، ومن هذه القبائل التي طلب الوالي مساعدتها: ورغمة والهمامة[7].

وأمام المعارضة القوية من باي تونس وبعض القبائل القوية المدعومة بالسلاح والحيول والأموال مثل ورغمة والهمامة فكر الشيخ غومة في الانتقال إلى سكان "وادي سوف" الذين سبق لهم أن تعرفوا عليه، وطبلوا منه الانتقال إليهم ليشترك معهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي عندما كان موجوداً ببلدة مطماطة لذا بدأ يفكر جدياً في دخول الجزائر مستفيداً من إظهار فرنسا لعطفها الظاهري نحو قضيته، وهذا الوعد تأكد فيما بعد بأنه غير صادق. فاتصل بقناصل فرنسا المنتشرين بمعظم المدن التونسية مثل مدينة تونس، وصفاقس، وقابس، وكان القنصل "ليون روش" وهو من أصل يهودي المقيم بالعاصمة تونس قد عرض عليه دخول الجزائر، كذلك عرض عليه المسيو بوطا القنصل العام الفرنسي بمدينة طرابلس الغرب أن يدخل إلى الجزائر في أعقاب صدور أمر الطرد من محمد باشا باي تونس للشيخ غومة، وطلب الباي من وزيره مصطفى الخزندار، أن يعمل على تأديب القبائل التونسية الثائرة في الجنوب التونسي مثل قبائل قبلي ونفطة ومطماطة حلفاء الشيخ غومة، وتحمل سكان قبلي وحدهم هجوم القوات التونسية في يوم 24 من ربيع الأول 1273هـ (26 من نوفمبر 1857م) والذي أسفر عن أسر مئتين وخمسين شخصاً[8].

ولما سمع الشيخ غومة بما حدث لسكان بلدة قبلي من أضرار في الأرواح والممتلكات أتجه إليهم مسرعاً، وأقام عند صديقه شداد، ولكن القوات الباي عادت من جديد لمهاجمة هذه البلدة تحت قيادة محمد أمير الأمراء في يوم 23 محرم 1274 (3 من سبتمبر 1857م)، وقد رفض المواطنون قبول التفاوض مع القائد محمد أمير الأمراء، واستعدوا للدفاع عن بلدتهم بمشاركة الشيخ غومة مما كبد قوات باي تونس مقتل ستين جندياً في الوقت الذي تمكن فيه الشيخ غومة من الانسحاب بعد أن خسر بعض المرافقين من المهاجرين. ومما جاء في وصف معركة قبلي الثانية باختصار مايلي :

"لما توجه الكاهية بالقوة إلى القرب من بلدة قبلي من قرى نفزاوه ابتدرهم الشيخ غومة بالحرب وقابلوه بمثل ما صنع، وأنضم إليه أهل بلدة قبلي وجماعة شداد، وقاتلوا في سبيل الشيطان وطاعة الشقي في قضاء الأرض، وبين النخيل يوماً أو بعض يوم إلى أن أزالوا عصابة البغي عن مراكزهم، وتحصنوا بها، وأغلقوا أبوابها... ولما أيقن الشقي بالهزيمة فر من البلد ليلاً فستره الظلام"[9].

وقد أكدت هذه الوثيقة مدى التلاحم المصيري الذي جمع بين الشيخ غومة وأنصاره من جهة وسكان بلدة قبلي من جهة أخرى حيث كانت الخسارة كبيرة للطرفين، فقد قدرت أعداد قوات الباي بقرابة ألفين من الجنود النظاميين، وأربعة آلاف شخص من العربان، مقابل 130 فارساً و600 من الأشخاص المشاة شكلوا قوة الشيخ غومة. ونتج عن هذه المعركة تدمير بلدة قبلي من طرف قوات الباي بأكملها، ووضع رجالها في السجن، وتم بيع البلدة إلى محمد الحبيب ابن المرحوم حسين بن أحمد الوداني خليفة تلمين بمئة ألف وخمسة وعشرين ألف ريال صقهي تونسية[10].

وفي أعقاب هذه المعركة الطاحنة قرر الشيخ غومة المحمودي مغادرة جنوب تونس باتجاه وادي سوف بالجزائر تجنباً للمزيد من الخسائر وللنجاة ببقية أنصاره منتهزاً الموافقة الفرنسية السابقة الموعودة بشأن الدخول للجزائر.

دخول الشيخ غومة إلى الجزائر مع أنصاره عام 1274-1858م:

لقد عبر الشيخ غومة ونحو عشرة آلاف من مواطني ولاية طرابلس الغرب الحدود التونسية الجزائرية تقابل فيها مع الجزال "ديفو" حاكم منطقة باتنة وضواحيها بالجنوب الشرقي الجزائري، وسمح الجنرال " ديفو " للشيخ غومة بالتوجه إلى وادي سوف الذي ربطته بسكانه معرفة منذ سنة 1854م، أثناء وجوده ببلدة مطماطة، وهو ما سهل عليه الإقامة بينهم[11].

وأطمأن الشيخ غومة على وجوده بوادي سوف على أثر وصول رسالة من الحاكم العام الفرنسي للجزائر المرشال "S. E. Moahue" الذي أكد الشيخ غومة رغبة فرنسا في استقراره بالجزائر ليعيش لاجئاً حتى يعود إلى بلاده، ثم تسلم الشيخ غومة رسالة ثانية قادمة إليه من المسيو بوطا فنصل عام فرنسا بمدينة طرابلس الغرب يشعره فيها بقرب وصول عهد بالأمان من الباب يسمح له بالعودة إلى وطنه آمناً، وقد أدخلت هاتان الرسالتان الاطمئنان إلى نفس الشيخ غومة وأنصاره.

ورأت الحكومة الفرنسية في بقاء المهاجرين القادمين من ولاية طرابلس الغرب بوادي سوف ضرراً كبيراً قد يلحق بها خاصة، وأن روح المقاومة الجزائرية كانت مازالت عالقة بنفوس السكان، الذين لم ينسوا شهداءهم تحت قيادة الأمير عبدالقادر الجزائري، وأحمد باي قطنطينة.

وفي وسط الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالشيخ غومة وهي بين الاستقرار بوادي سوف أو العودة إلى بلاده وصلته رسالة جديدة من المسيو بوطا يقول فيها : إن أردت أن تأتي إلى وطنك فلا تخف شيئاً بعد أن أصدر الباب العالي أمراً بذلك، وضمنت دولة فرنسا ذلك له[12].

عودة الشيخ غومة إلى ولاية طرابلس الغرب:

لقد تأكد الشيخ غومة المحمودي عندما وصلت إليه أوامر الجنرال "ديفو" بشأن تسليم أسلحته إلى السلطات الفرنسية هو ومن معه، مما استثاره وأنصاره على السلطات الفرنسية، وعلم مدى زيف الدعاية الفرنسية في الوقت الذي وصلت فيه رسالة المسيو "بوطا" بشأن عهد الأمان الوهمي القادم إليه من الباب العالي، لذا تشجع وقرر العودة إلى وطنه من وادي سوف الذي كان قد التحم به سكانه، وتبرعوا له بإبلهم لنقل معداته فعبر الشيخ غومة القادم من وادي سوف الأراضي التونسية الجنوبية رفقة قبائل المحاميد وغيرهم بعد أن عرض الأمر عليهم، ولذا مر العائدون على قرى صغيرة قرب الحدود الليبية التونسية مثل : الطويلة والقصيرة بقرب بلدة وازن الليبية في الوقت الذي كانت القوات العثمانية تتابع الأخبار الواردة من تونس والجزائر بشأن تحركات الشيخ غومة، وصارت تصدق كل الأخبار حتى يثبت عدم صدقها[13].

وتولى أمير اللواء معاون الوالي أمير اللواء مصطفى صدقي باشا ملاحقة الشيخ غومة وأنصاره أينما حلوا بربوع الجبل (نفوسة) حيث خرج في يوم 18 من رجب 1274هـ الموافق 4 من مارس 1858م، رفقة مئات من الفرسان والعساكر النظامية العثمانية، مع مساندة كبيرة من سكان قرى ومدن جبل نفوسة والساحل مما ساعد على محاصرة الشيخ غومة المحمودي، وأنصاره الذين تم العثور عليهم بوادي أوال في الجنوب الشرقي من بلدة غدامس، ودارت بين الطرفين معركة قصيرة أنتهت بمصرع الشيخ غومة المحمودي والبعض من أنصاره، وأسر أفراد أسرته، وقطع رأس الشيخ غومة ونقل إلى مدينة طرابلس ليعلق فوق باب القلعة مقر الوالي وسط إطلاق المدافع بالمناسبة، وإشعال القناديل أمام المتاجر، ثم الطواف برأسه وسط مدينة طرابلس ابتهاجاً بالمناسبة، ثم نقل إلى استانبول ليتم عرضه أمام السلطن العثماني فوق سفرة من ذهب.

أما مصير أهالي وادي سوف الذين كانوا مرافقين للشيخ غومة المحمودي فإنهم تعرضوا للسلب والنهب من طرف السلطات العثمانية التي أستولت على الإبل الخاصة بهم، والذين قدموا شكوى إلى القنصلية الفرنسية بطرابلس في الخصوص يؤكدون فيها قيامهم بتأجير جمالهم دون سابق معرفة لهم بمؤيدي الشيخ غومة حيث قامت الإدارة العثمانية بمصادرة جمالهم في أعقاب محاصرة الشيخ غومة بموقع البئر المعروف باسم (القطار) الموجود بوادي أوال، وطالب أهالي وادي سوف بترجيع إبلهم[14].

ولكن لما تعطل ترجيع الإبل لأهالي وادي سوف والخاصة بهم قاموا بالاستيلاء على قافلة من الإبل كانت في طريقها من الزنتان إلى غدامس استولوا منها على عدد من رؤوس الإبل يساوي عدد ما فقدوه سابقاً بنحو 58 جملاً.

الخاتمة:

إن عملية التواصل بين أقطار المغرب العربي الكبير لم تتوقف بمقتل الشيخ غومة المحمودي فوق تراب وطنه سنة 1858م، بعد دخوله وخروجه منه عدة مرات أثناء قيادته للثورة التي دامت نحو ربع قرن من الزمن استقر فيها مدة عدة أشهر بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، وقد اختلطت فيها الدماء وأنصرت بين سكان المناطق التي استقر فيها الشيخ غومة المحمودي الذي تزوج مرة من إحدى نساء الجنوب التونسي في الوقت الذي ولدت ابنته المسماة فجرة حفيده الذي حمل اسم : محمد سوف نسبة إلى وادي سوف، وقد عم هذا الاسم أرجاء الأراضي الليبية لشهرة صاحب هذا الاسم في الجهاد ضد قوات الغزو الإيطالي بين 1911–1931م، كما اشتهر الشيخ محمد سوف المحمودي بقول الشعر والفروسية بالإضافة إلى شهرة حفيد الشيخ غومة، ووالد ابنته الشاردة التي ورد اسمها في أبيات هامة من شعره هدد فيها الإيطاليين بالانتقام لقيامهم بقتل زوجها.

لقد أثمرت صور التواصل التي نتجت عن وجود الشيخ غومة وأنصاره فوق الأراضي الليبية والتونسية والجزائرية الاستقرار العائلي داخل حدود هذه البلدان، وخاصة ما يتعلق بمجالات الزواج وامتلاك الأراضي والبيوت إذ مازال أحفاد قبائل المحاميد وغيرهم مستقرين فوق الأراضي التونسية والجزائرية، ولعل المدقق بمناطق قبلي وباتنه وسوف يعثر الباحث على بقايا لمساكن الثوار السابقين الذين استفرد هناك مثل ما يعرف بإهشامات الطرابلسية في الوقت الذي وصل فيه إلى التراب الليبي آلاف من المهاجرين التونسيين والجزائريين زعماء وأفراد المقاومة أثناء الغزو الفرنسي لتونس سنة 1881م، وكان المجاهد على بن خليفة من قادة المجاهدين التونسيين مازالت رفاته موجودة بالزاوية بمقبرة زاوية بن شعيب "الشهيرة". كما أن عملية التواصل قد ازدادت شدة ولم تتوقف بعد سنة 1881م، بل أن المهاجرين التونسيين تواصلوا مع أخوانهم الجزائريين والمغاربة مع صفوف المجاهدين الليبيين أثناء معارك الجهاد ضد قوات الغزو الإيطالي، ونال الكثير منهم الشهادة في الوقت الذي التحم فيه المجاهدون الليبيون والتونسيون المعارك مع ثوار الجزائر خاصة إبان الثورة الجزائرية الكبرى بين 1954–1963م، والتي فتحت فيها كافة حدود الجزائر مع أقطار المغرب العربي الكبير التي قدمت جميع أشكال الدعم وبدون تحفظ حتى نالت الجزائر الاستقلال، فتحية لأبناء أقطار المغرب العربي الكبير في تواصلهم سواء كان في الماضي أو الحاضر والمستقبل.

هوامش البحث :

(1) عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، 1971م، ص16 وما بعدها. إن جبل نفوسة عرف أيضاً بالجبل الغربي من ليبيا، وهو جبل يقع في نطاق سلسلة من الجبال تمتد مسافة نحو 500 من الكيلومترات خلال الحدود الليبية التونسية.

(2) دار المحفوظات التاريخية للوثائق، طرابلس – ليبيا، الوثيقة رقم 118 بتاريخ 1271هـ (1854م).

(3) قانون الأراضي أو الطابو نسخة موجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس، وهو يضم 131 مادة، سجل المحكمة الشرعية، بطرابلس لعام 1274هـ (1858م)، ص1–2.

(4) المصدر نفسه، الوثيقة بتاريخ أواخر ربيع الأولى 1269هـ (1844م).

(5) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، الوثيقة رقم 140 بتاريخ 8 من ذي القعدة 1272هـ الموافق 5 من يوليو 1856م، وكان المشائخ الذين رافقوا الشيخ غومة مع أفراد من قبائلهم بولاية طرابلس الغرب هم من : ورشفانة، نالوت، يفرن، فساطو، الزنتان، الرجبان، كباو، الحرابة، الرياينة، طمزين، الحوامد.

(6) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، الوثيقة رقم 140، ملف الشيخ غومة بتاريخ 8 من ذي القعدة 1272هـ الموافق 5 يوليو 1856م؛ الوثيقة رقم 4 بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس، بدون تاريخ.

(7) الدار القومية للوثائق التونسية، الوثيقة رقم 29 بتاريخ أوائل رمضان 1273هـ (25 من أبريل 1857م)؛ والوثيقة رقم 69 بالدار القومية للوثائق، وهي تحمل نفس التاريخ.

(8) الدار القومية التونسية للوثائق، الوثيقة رقم 28.

(9) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب، ملف الشيخ غومة، الوثيقة رقم 105 بتاريخ 3 من ربيع الآخر 1274هـ (21 نوفمبر 1857م).

(10) المصدر نفسه، وهي وثيقة مهمة أرسل بها باي تونس إلى والي طرابلس، وهي توجد نسخة منها بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الشيخ غومة.

(11) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الحدود الليبية التونسية، وثيقة بدون رقم وتاريخ.

(12) وزارة الخارجي الفرنسية، ملف المراسلات السياسية والتجارية (C.P.C) المجلد رقم41 (1850–1853م).

(13) وثائق جامعة بنغازي، ملف 1100 إلى 1200، وثيقة رقم 1033 بتاريخ 25 من شهر ربيع الأول 1274 (10 من نوفمبر 1857م).

(14) تقرير المسيو بوطا القنصل العام الفرنسي بمدينة طرابلس الغرب في أعقاب مصرع الشيخ غومة بوزارة الخارجية الفرنسية (C.P.C) قسم المراسلات السياسية والتجارية، المجلد رقم 41 (1850–1863م)، ص206–207.

قائمة الملاحق

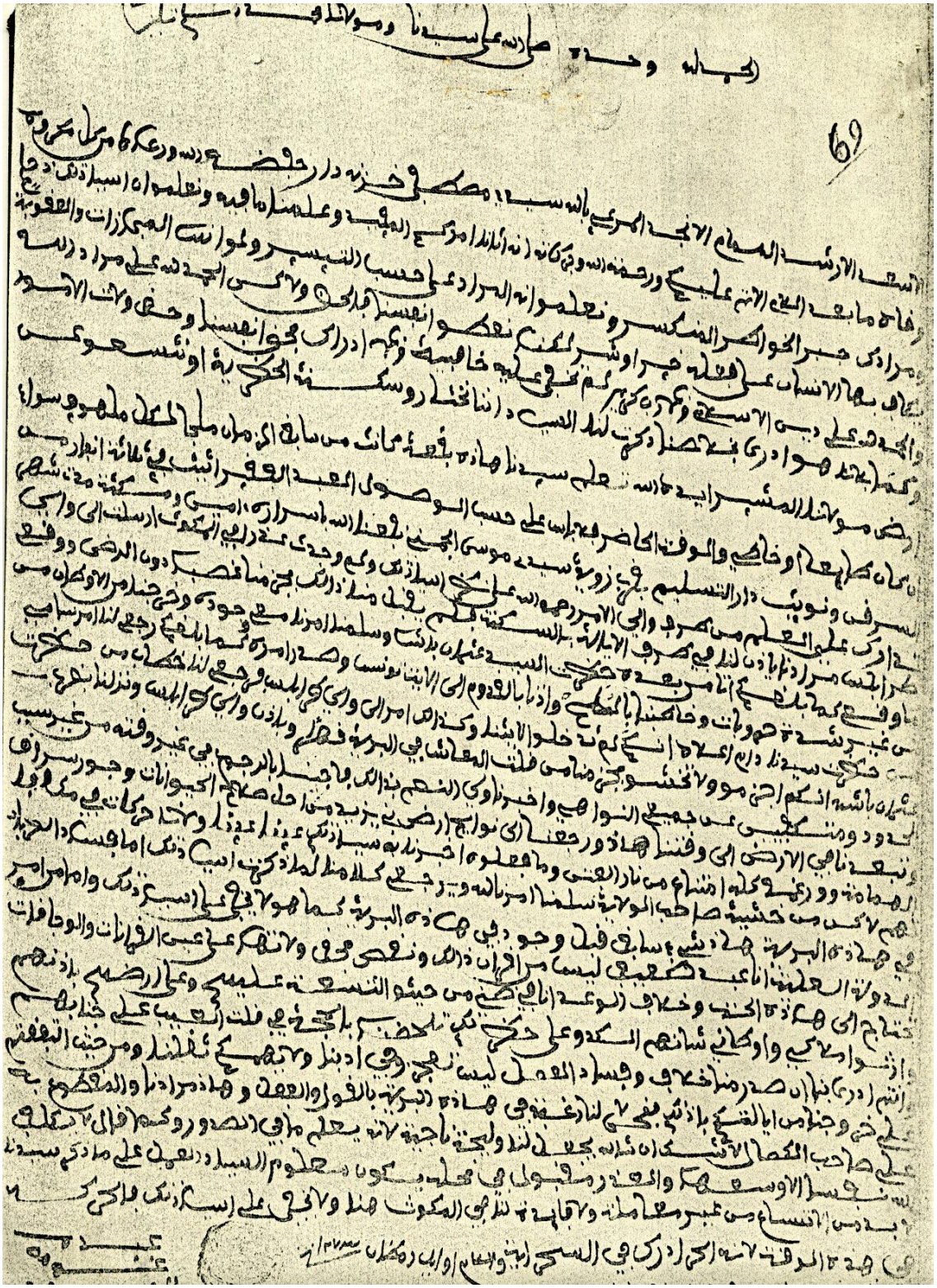

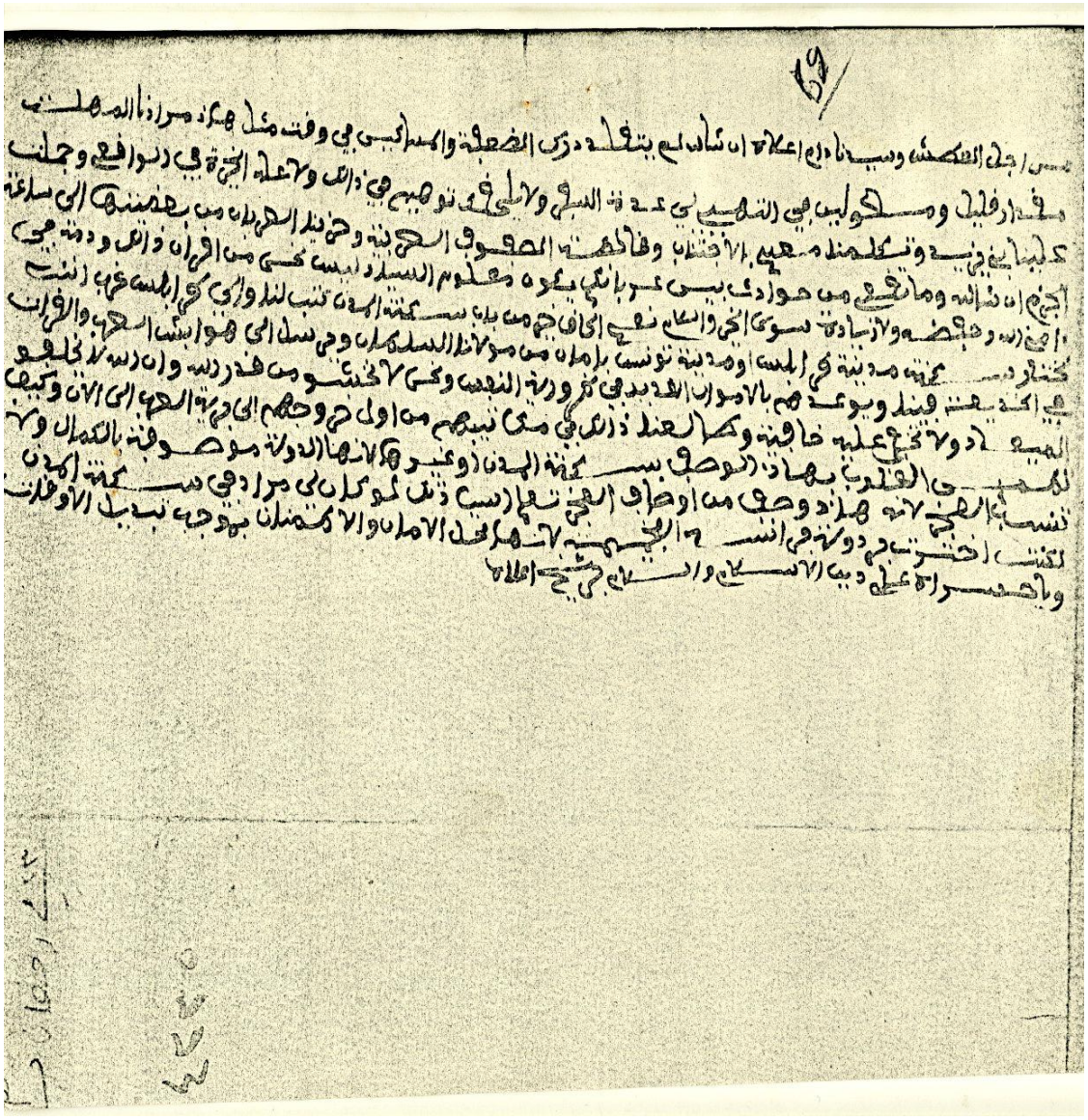

رسالة من الشيخ غومة المحمودي إلى الوزير مصطفى الخزندار

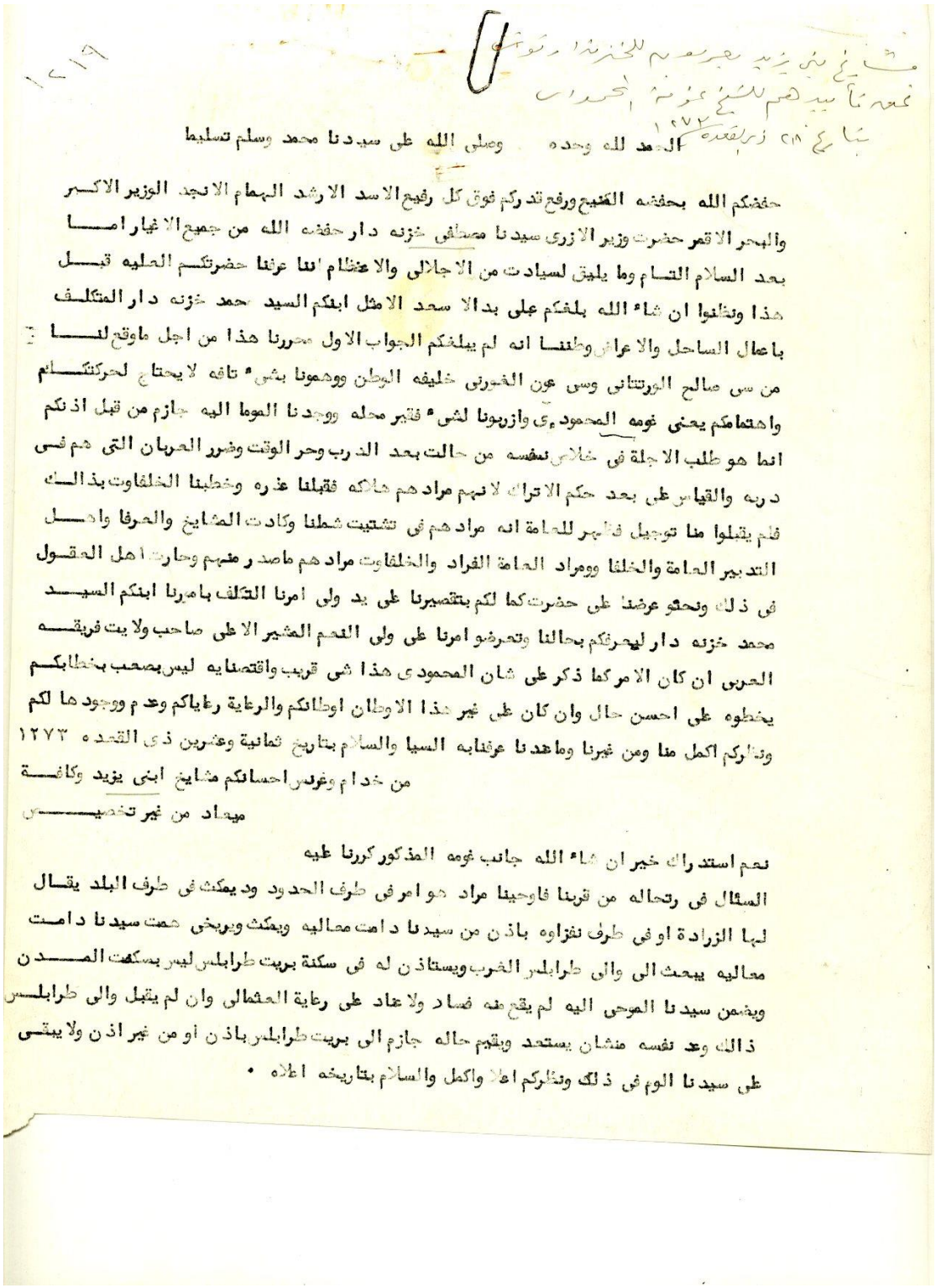

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

حفظكم الله بحفظه القويم ورفع تدركم فوق كل رفيع الاسد الارشد الهمام الانجد الوزير الاكبر والبحر الاقمر حضرت وزير الازرى سيدنا مصطفى خزنه دار حفظه الله من جميع الاغيار اما بعد السلام التام وما يليق لسيادت من الاجلالى والاعظام انها عرضنا حضرتكم العليه قبل هذا ونظنوا ان شاء الله بلغكم على بدالا سعد الامثل ابكم السيد محمد خزنه دار المتكلف باعمال الساحل والاعراض وطفنا انه لم يبلغكم الجواب الاول محررنا هذا من اجل ماوقع لنا من سى صالح الورتتانى وسى عون الخرنى خليفه الوطن ووهمونا بشى تافه لايحتاج لحركتكم واهتمامكم يعنى غومه المحمودى وازيدونا لشى فتير محله ووجدنا العوما اليه جازم من قبل اذنكم انما هو طلب الاجلة فى خلاص نفسه من حالت بعد الدرب وحر الوقت وضرر الحربان التى هم فى دربه والقياس على بعد حكم الاتراك لانهم مرادهم هلاكه فقبلنا عذره وخطبنا الخلفاوت بذالك فلم يقبلوا منا توجيل فظهر للعامة انه مرادهم فى تشتيت شملنا وكادت الضايع والحرفا واهل التدبير العامة والخلفا ومراد العامة الفراد والخلفاوت مرادهم ماصدر منهم وحارت اهل العقول فى ذلك ونحتو عرضنا على حضرتكما لكم بتقصيرنا على يد ولى امرنا التكلف بامرنا ابنكم السيد محمد خزنه دار ليحرفكم بحالنا وتعرضو امرنا على ولى النعم العشير الاعلى صاحب ولايت فريقه الحربى ان كان الامر كما ذكر على شان المحمودى هذا شى قريب واقتضايه ليس بصعب بخطابكم يخطوه على احسن حال وان كان على غير هذا الاوطان اوطانكم والرعاية رعاياكم وعدم ووجودها لكم وتاركم اكمل منا ومن غيرنا وماهدنا عرفنابه السيا والسلام بتاريخ ثمانية وعشرين ذى القعده ١٢٧٣

من خدام وغرس احسانكم مشايخ ابنى يزيد وكافة ميعاد من غير تخصيص

نعم استدراك خير ان شاء الله جانب غومه المذكور كررنا عليه السئال فى رتحاله من قرينا فاوحينا مراد هو امر فى طرف الحدود وديمكث فى طرف البلد يقال لها الزرادة او فى طرف نفزاوه باذن من سيدنا دامت معاليه ويمكث ويربخى همت سيدنا دامت معاليه يبعث الى والى طرابلس الغرب ويستاذن له فى سكنة بريت طرابلس ليس بسكنت المدن ويضمن سيدنا الموحى اليه لم يقع منه فساد ولاعناد على رعاية العثمالى وان لم يقبل والى طرابلس ذالك وعد نفسه منشان يستعد ويقيم حاله جازم الى بريت طرابلس باذن او من غير اذن ولا يبقى على سيدنا الوم فى ذلك وتاركم اعلا واكمل والسلام بتاريخه اعلاه •

رسالة من مشايخ بني يزيد وغيرهم إلى الوزير مصطفى الخزندار بخصوص ثورة الشيخ غومة المحمودي

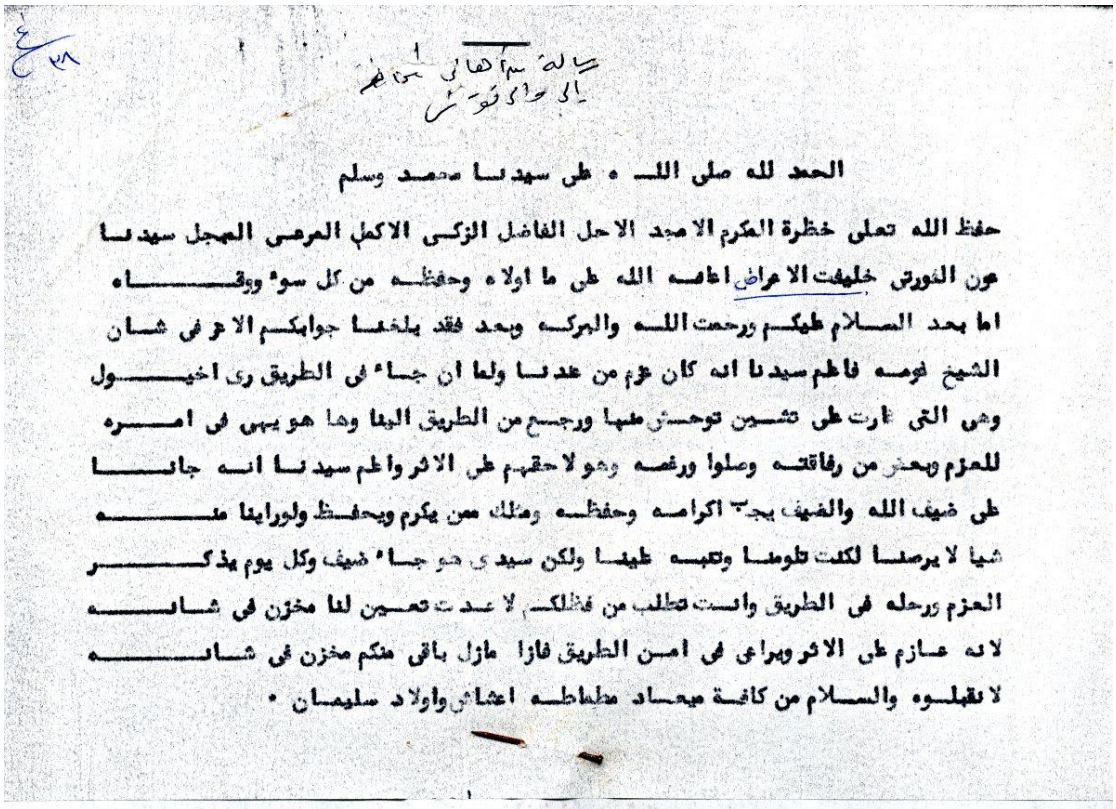

رسالة من أهالي مطماطة إلى والي تونس

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وسلم

حفظ الله تعلى حظرة المكرم الامجد الاحل الفاضل الزكى الاكمل المرضى المعجل سيدنا عون الفورتي خليفت الاعراض اطاله الله على ما اولاه وحفظه من كل سوء ووقاه اما بعد السلام عليكم ورحمت الله والبركه وبعد فقد بلغنا جوابكم الاخر في شان الشيخ نومه فاعلم سيدنا انه كان عزم من عندنا ولما ان جاء في الطريق رى اخيول وهي التي غارت على تشوين توحش منها ورجع من الطريق الينا وها هو يبهى في امره للعزم ويحضر من رفاقته وصلوا ورغمه وهو لاحقهم على الاثر واعلم سيدنا انه جانا على ضيف الله والضيف يجب اكرامه وحفظه وملك معن يكرم ويحفظ ولورايينا منه شيا لا يرضنا لكنت تلومنا وتعبه علينا ولكن سيدي هو جاء ضيف وكل يوم يذكر العزم ورحله في الطريق وانت تطلب من فظلكم لا عدت تعيين لنا مخزن في شانه لانه عازم على الاثر ويراعي في امن الطريق فازا مازل باقي منكم مخزن في شانه لا تقبلوه والسلام من كافة ميعاد مطماطه اعشاش واولاد سليمان .

الحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

حفضكم الله بحفضه المنيع ورفع قدركم فوق كل رفيع بحرمه مكة وزمزم والبقيع المرعى الموقر الوزير الاكبر سيدنا مصطفى خزنة دار اصانه الله امين اما بعد السلام الايق بالمقام وتقبيل ايديكم الكرام انهم قدموا علينا السيادة المشايخ واخبرون انه انعم عليهم سيدنا دام اعلاه وكساهم وجبر بخاطرهم دام الله لنا وجوده وربنا يرزقنا رضاه ماعدى تفضل على اهل الاعراض وعلى ورغمة بجميع المقاية ماعدى خدمة بني يزيد ونحن ضعفا ومساكين يعاينه في القلم وهو صاحب الفضل والحلم واخبرونه المشايخ ان سيدنا مراده بعد المحمودي ويرتحل من قربنا لوكان بمرادنا هذا راجل عربي وصفته صحيح ولاخرج منه عيب على مايفسد الملك مرادنا قربه مادامه شاهي هاالبر ومنين سيدنا اكد علينا في ذالك الى عند سيد ماله صاحب ثم عرضنا على المحمودي اليوما اليه وجدناه عامل على الصفر بارد نفسه ماعدى اعول على عدت السفر وبات القرار على ذالك وساعت الكتب نحن رحلنا ونزلنا سكره الظهر وهو رحل الى الظاهر وتراب زميت ودمتم في رضا الله والرسول وطال عمركم في الغز والهنا ولازياد الا الخير والسلام

٢٣ اواخر رمضان ١٢٧٢

١٧ ماي ١٨٥٦

من كافة خدامكم وغرس احسانكم
ميعاد بني يزيد من غير تخصيص

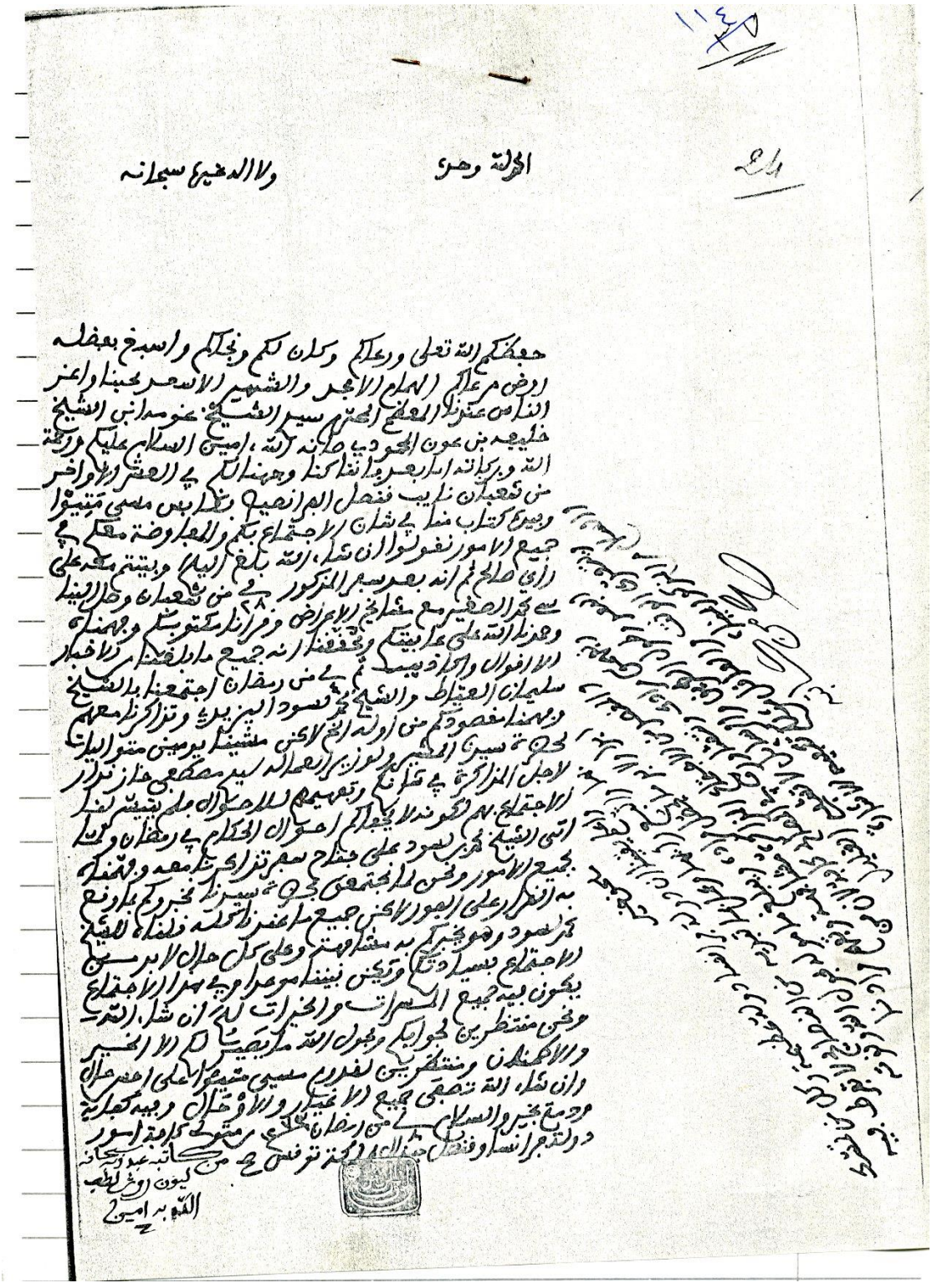

رسالة من ليون روش القنصل الفرنسي إلى الشيخ غومة المحمودي

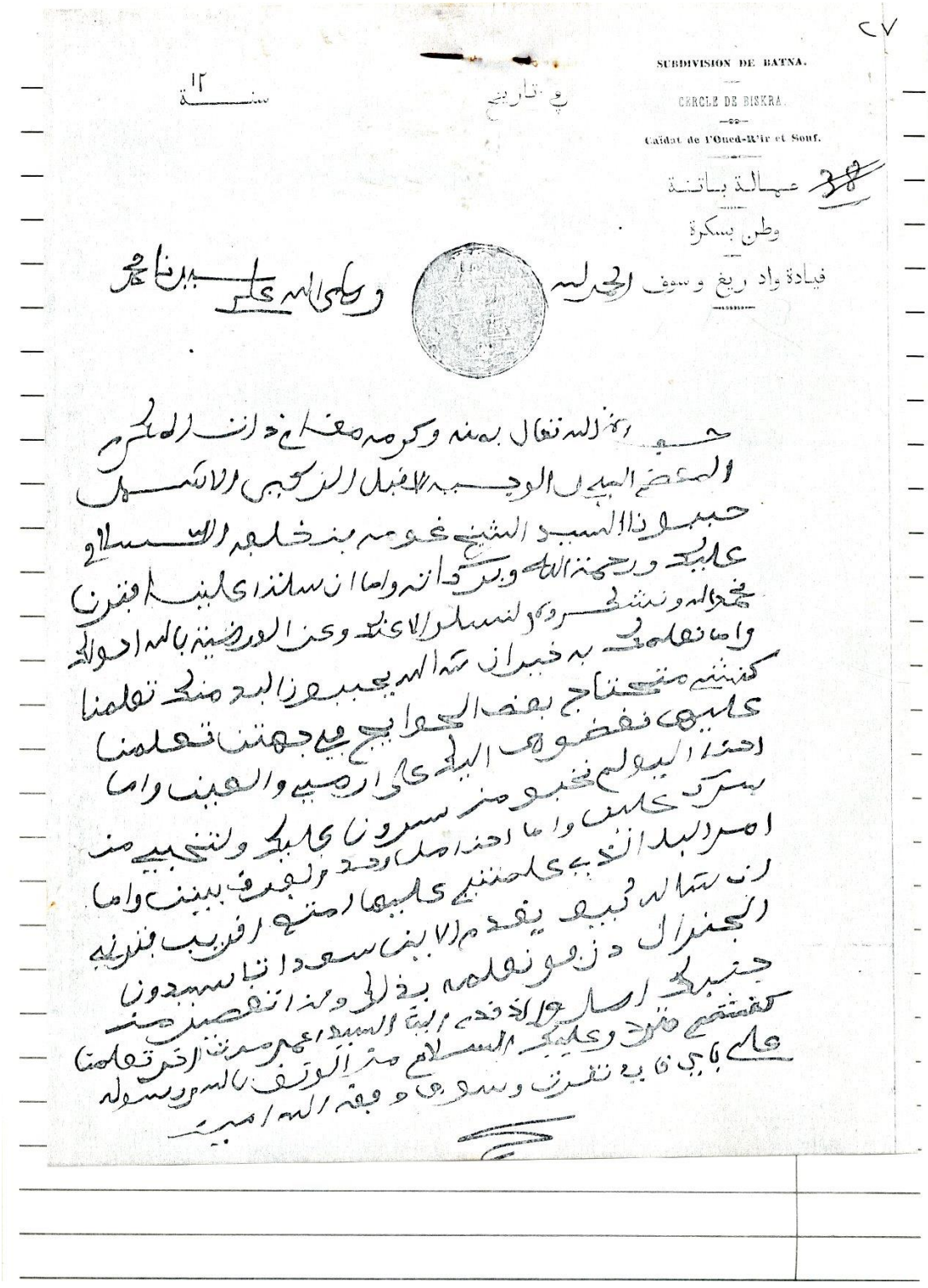

SUBDIVISION DE BATNA.

CERCLE DE BISKRA.

Caïdat de l'Oued-R'ir et Souf.

عمالة باتنة

وطن بسكرة

قيادة واد ريغ و سوف

سنة ١٢

في تاريخ

٢٨

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

حضرة ... الله تعالى بمنه وكرمه مفاتح ذات الله الكرم
المعظم المبجل الوجيه الأفضل الرئيس النبيل الأنيس
حبيبنا ذا السيد الشيخ غومة بن خليفة المحمودي
عليك ورحمة الله وبركاته واصل سلامنا عليك أقرن
بحمد الله ونشكره ونسأله لك ولنا العافية بالله أحوالنا
كنتم تحتاج بفضل الحوائج في جهتنا تعلمنا
أحد اليوم نخبرك من سروننا بجليل وتخبرنا من
أمر البلد الذي علمتنا عليها منه أقرب فترة
الجنرال ذو نفوذه بذلك ومنا تفصيل من
على باجي نابه نقرن وسوف وفقه الله أمين

رسالة من الحاكم العام للجزائر إلى الشيخ غومة المحمودي

الحمد لله سيدى وعمادى ورب الصنايع والايادى ادام الله ابوابكم العليه مطروقة بالبشاير وجنابكم الاعتهاء وامر اما بعد السلام التام وتقبيل الايدى الكرام فقد كنا اخبرنا السياده باننا وجهنا الكاهيته سى صالح ابن قدور ومعه جانب من المخزن والزماميل بقواد هم لاخراج غومه من العماله طوعا اوكرها وترجيع الدواوير الذين معه من بنى يزيد وقد كتبنا معه اجوبة لقايد اولاد يعقوب والمرازيق ولخليفة تلمين وهولاء من الصف الذين هم عدو على بنى يزيد ولخليفة قبلى وهم شيعة لغومة وبنى يزيد ومن صفهم فحذرناهم من الصفوفية و عرفنا الجميع بان يكونوا فى خدمة مولانا وسيدنا ايده الله يداواحده واعانة للكاهية فيما توجه له من اخراج غومه من العمالة وترجيع بنى اليزيد وبعد توجههم باربعة ايام اتنا رسول الكاهيته يوم التاريخ واخبرنا انهم ادركوا ومن معه بنفزاوه واتاه النذير قبل وصولهم فوجدوه مستعد اللقتال وبمجرد الروية بادرهم بالحرب وبداهم بها قبل ان يعلم ماعدهم ويسمع مقالهم وحينيذ قابلوه بمثل مابداهم به ودامت الحرب بينهم زمانا طويلا من النهار ولما حصل له الاضطرار تحصن بالبلدة قبلى هو ومن معه وهذه البلده بها متريسات من الطابية والنخل ودابر بها الحضير وهناك من الرمل وشجر الفرد ق وربوات كثيره فلم يمكن للخيل الهجوم عليهم فمكثوا محاصرين له وابجلت المعركة عن قتلى من اصحابه نحو الستين وماتت جل خيولهم ومن جماعتنا عمر بن عمار احد قواد الهمامه والاونهاشى عثمان العبارى وبعض انفار اخر قليلون رحمة الله عليهم وبلغنا ان اهل البلدة المذكورة يقاتلون مع الاشقيا وخليفة قبلى ماكث هناك لم بات للكاهية ولا تعرف به واما البلد ان الاخر من نفزاوه فلم يحضر منهم وقت المعركه الا القليل والتى مع محمد الحبيب خليفة تلمين بعض خيل وترسل ولم يحضر من اولاد يعقوب سوى القايد وولداه وقدر العشرين تراسا على مقتضى ماشاهده الرسول الذى اخبرنا بذلك والذى بلغنا عدم اجتهاد الجميع فى ذلك ولهذا طلب الكاهية ان توجه له جانبا من العسكر والقبس فراينا ذلك غير ممكن اما اولا فان المسافة بعيدة فان وجهناهم راجلين فبطا وصولهم وان كانوا راكبين قليس عندنا الظهر لركوبهم وثانيا بمنزلة قريبة من اصحاب الجبل وليس بالمحلة الا العسكر والخيل الباقية من خيل المخزن وهى اضعفها فخشينا ان تبقى المحلة وجدها ولا يومن عليها من العدو واما القبس فيخاف عليه من عدم امن الطريق لتردد بنى يزيد فيها ذهابا وايابا مع ان مع ان الوجوه التى عندنا ثمانون وجه مابين قنبره وكور عافاكم الله وامامنا جبل فاحترنا توجيه عسكر ترس من بعض بلد ان قابس الذين هم عدو على بنى يزيد ووجهها معهم مايتى حمل عليها العلقه والمونة للمخزن لكونهم لم يصحبوا الا علفة يومين فقط وللزماميل ايضا وربنا يحدهم بالنصر والصبر وحال اصحاب الجبل لازال على ماكنا عرفنا به وقد بعثوا الينا ميعاد مطماطه واتوا طالبين تذكرة الامان لهم واظهروا انهم يريئون منهم ومن الدخول معهم فى الفساد

٢/٠٠٠

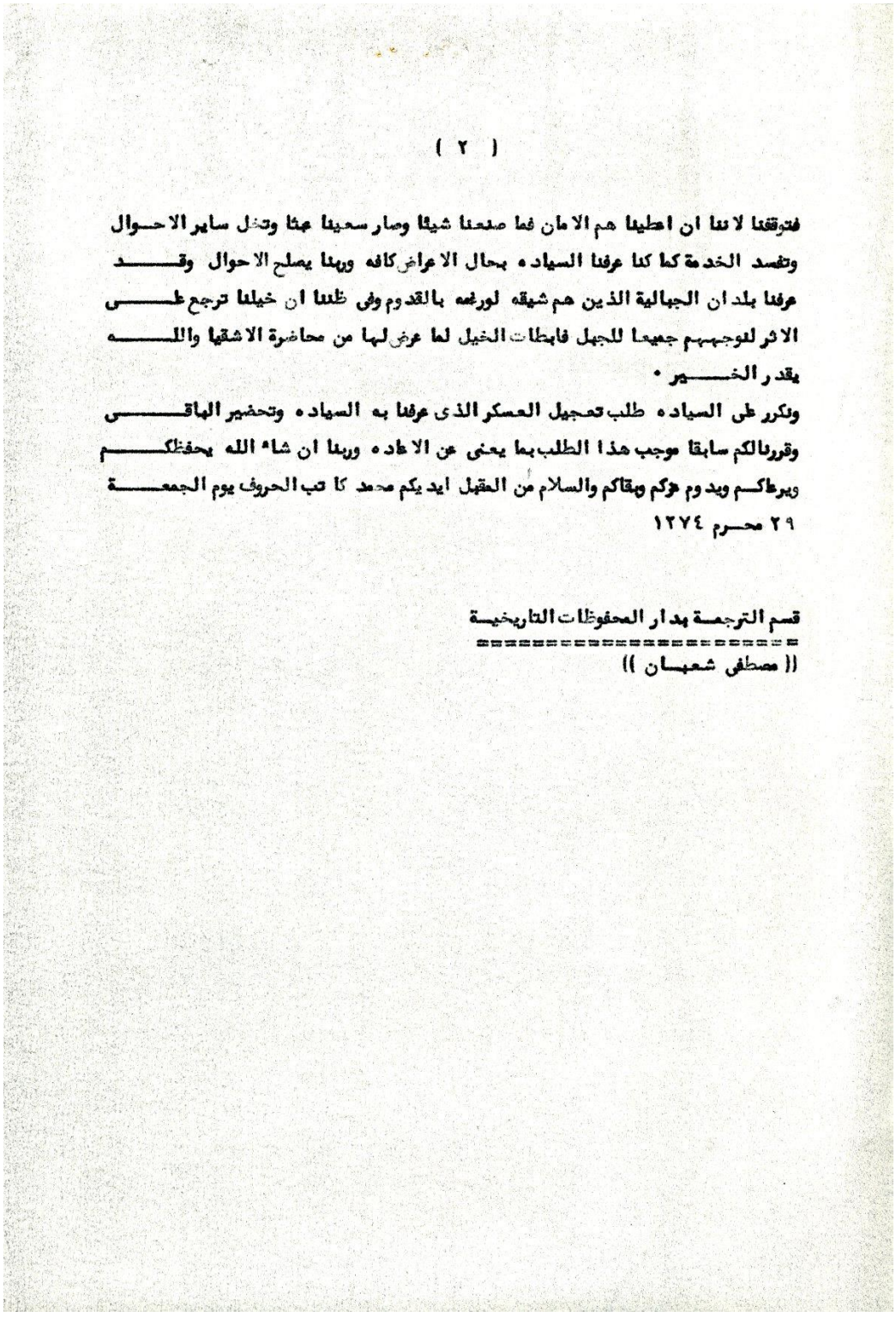

(٢)

فتوقفنا لاننا ان اعطيناهم الامان فما صنعنا شيئا وصار سعينا عبثا وتخل سايرالاحوال وتفسد الخدمة كما كنا عرفنا السياده بحال الاعراض كافه وربنا يصلح الاحوال وقد عرفنا بلدان الجبالية الذين هم شيقه لورغمه بالقدوم وفى ظننا ان خيلنا ترجع على الاثر لتوجههم جميعا للجبل فابطات الخيل لما عرض لها من محاضرة الاشقيا والله يقدر الخير .

ونكرر على السياده طلب تعجيل العسكر الذى عرفنا به السياده وتحضير الباقى وقررنالكم سابقا موجب هذا الطلب بما يغنى عن الاعاده وربنا ان شاء الله يحفظكم ويرطاكم ويدوم فركم وبقاكم والسلام من العقيل ايديكم محمد كاتب الحروف يوم الجمعة ٢٩ محرم ١٢٧٤

قسم الترجمة بدار المحفوظات التاريخية
((مصطفى شعبان))

رسالة من محمد أمير الأمراء بالأعراض إلى والده محمد باشا باي تونس يخبره فيها أن المعارك التي دارت في قبلي بين الشيخ غومة المحمودي وأنصاره ضد قوات الباي بتاريخ 29 محرم 1274هـ (1857م)

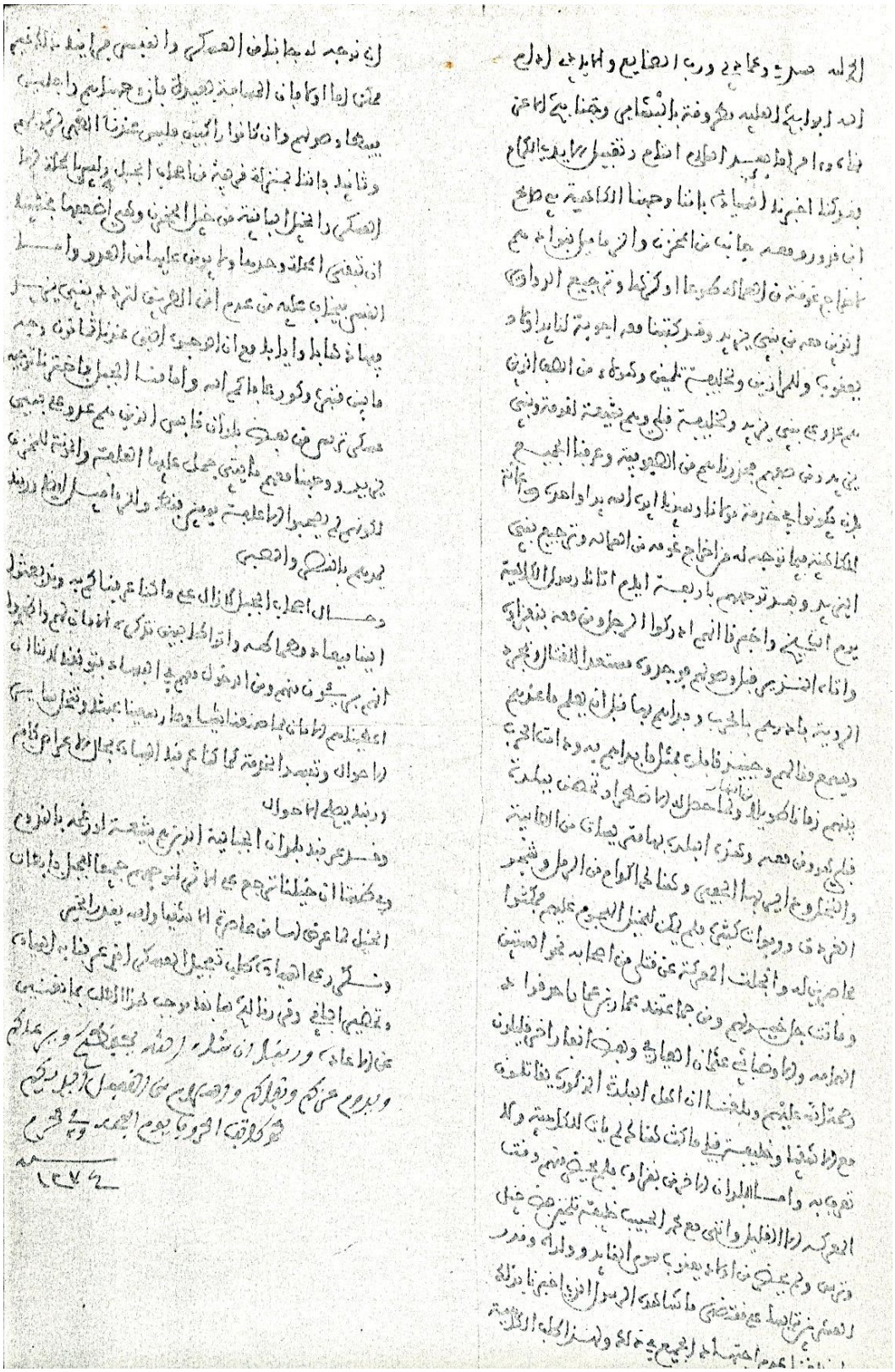

النص الأصلي لرسالة من محمد أمير الأمراء بالأعراض إلى والده محمد باشا باي تونس يخبره فيها أن المعارك التي دارت في قبلي بين الشيخ غومة المحمودي وأنصاره ضد قوات الباي بتاريخ 29 محرم 1274هـ (1857م)